حنان زوهرا
رواية:
قواعد العيش العشرون

رواية: قواعد العيش العشرون

للكاتبة حنان زوهرا

هذا العمل محمي بموجب قوانين الملكية الفكرية وحقوق الطبع والنشر

للتواصل مع الكاتبة:

Hananzohra2000@gmail.com

الإهداء:

إلى حبيبتي أمي، ونبض قلبي أخي محمد (حفظهم الله)

إهداء:

"حتى الشمس لها نظام في الشروق والغروب وللإنسان أيضا نظام للعيش بكرامة وحب ورضا" حنان زوهرا

١/حياتي:

غريبة هي الحياة بين سنة وأخرى تتغير أفكارنا أشكالنا، وبالأحرى حياتنا ... أتذكر عندما كنت صغيرة كنت وحيدة أمي وأبي عشت في جو عائلي رائع لا وجود لمشاكل ولا لهموم لا شيء سوى الحب والسعادة، لدرجة أنني لم أفكر يوما بأنه يوجد شيء يسمى الكره أو الحقد يعني لم أهتم يوما بما سيحدث غدا... لأنه في قواعد الطفولة البريئة كل شيء بخير نخاف من كل شيء لا نعرفه ونفرح لأبسط الأشياء ربما قبلة أو عناق كافية لجعل الإبتسامة لا تفارق وجنتينا وسلاحنا الوحيد هو الدموع تلك القطرات البريئة الجاهزة للنزول في أي وقت.

لكن في المقابل كنت دائما أشعر بالوحدة وطبعا ذلك الشعور ليس وهما لأنني كنت حقا وحيدة فأنا أشبه تماما تلك الأميرة التي عاشت في قصر بعيد لوحدها طيلة

سنوات ... لتمر الأيام وأجد نفسي عروس؛ في البداية لم يخطر على بالي ماذا سيحدث مستقبلا؟ أو كيف سيكون زوج المستقبل وشريك الحياة؟ وبين هذا وذاك إنتقلت إلى مدينة جديدة وعالم جديد من إبنة صغيرة إلى زوجة وأم, وأهم قاعدة يجب أن نتذكرها دائما هي أنه لابد من التيقن بأن الحياة سلسلة من المتغيرات ولا شيء دائم على حاله إلا وجه الله سبحانه وتعالى... رزقني الله بثلاث بنات وولدان تعرضت في حياتي إلى العديد من المطبات وكذلك أبنائي والسبب هو ذلك الرجل الغريب الذي تربطني به كما يسميها الناس علاقة زواج لكنني لطالما شعرت أنه عدوي وعدو أطفالي لم يعاملنا يوما بحب وإن أظهر وده يوما أرانا شره شهرا، ولكنني في كل يوم كنت أربط آمالي بالله لعل زوجي سيتحسن حاله ويصبح زوجا كبقية الأزواج وهذه كذلك إحدى قواعد الحياة لابد وأن نتمسك بالأمل حتى نحيا لأنه إذا سيطر علينا اليأس أصبحنا مجرد أرواح هائمة.

كان أطفالي هم سر فرحي وسعادتي فبين ظلام قسوة زوجي الذي يحيط بي كان أطفالي هم النور في آخر النفق، لهذا حرصت على أن أربيهم تربية صحيحة ليعتمدوا على أنفسهم... ابنتي الأولى اسمها زينة فتاة ذات عينان بنيان واسعان ورموش طويلة ووجه دائري وشعر أسود خفيف ذات شكل مناسب وفيها من طباع التمرد بشكل لا يصدق تدرس في كلية التجارة وفي نفس الوقت تعمل مع زميل لها على مشروع خاص، وابني الثاني سامر شاب ضخم البنية عيناه سوداوان وشعره كثيف أسود وله ذقن محدد هو شاب رياضي نشيط وولد شهم ورجولي إلا أنه دائما يدعي السذاجة ويدرس أيضا في الكلية كما تحصل على العديد من الشهادات في تخصص إعلام الحاسوب، وابنتي الأخرى نرجس شابة جميلة ذات وجه دائري وعينان سوداوان وحواجب ورموش كثيفة وهي فتاة متواضعة جدا وتدرس في قسم الحقوق فهي

تطمح إلى أن تصبح محامية... ونرجس فتاة شجاعة تتحمل المسؤولية والغريب أن سامر أكبر منها بأربع سنوات إلا أنهما ولدا في نفس اليوم لهذا يعتبران أنفسهما توأم، وبعدها ابنتي لين فتاة رشيقة ذات وجه جميل وعينان عسليان وشعر بني طويل هي فتاة طيبة عفوية تدرس في كلية الطب وأخيرا ابني الصغير بيان قطعة من الغيوم هادئ متفهم يدرس في الابتدائي وهو جميل جدا لديه شعر أشقر جميل وعينان عسليان، وزوجي خالد ذا بنية ضخمة وشعر أسود وعينان سوداوان لم أنجب أي طفل من أطفالي يشبهه يقال أن الأولاد غالبا يشبهون الأخوال وأقارب الأم وهذا ما حدث معي فأولادي يشبهون أهلي، خالد يعمل في العديد من المهن كالنجارة والتجارة والكثير من الأعمال الأخرى التي لا نعلم عنها شيئا وبالنسبة لي أنا اسمي روزا امرأة جميلة ذات شعر أشقر وعينان بنيان ووجه دائري وقامة معتدلة، أحب الطبخ كثيرا خاصة في مجال الحلويات وأنا امرأة تكافح من أجل البقاء.

من قواعد الحياة المهمة هو معرفة أن حياتنا ملكنا فنحن فقط من نملك القرار، نعيش حياتنا كما نريد ولا ننتظر أي شخص ليتخذ الخطوة في مكاننا فنخطئ ونصيب ليس بالأمر المهم ولكن المهم أن نتعلم من كل خطوة نخطوها، لهذا لا تنتظر إشارة الانطلاق من أحد انطلق وكن المشجع الأول لنفسك والسند القوي لنفسك لا يهم إن وصلت الأول أو الأخير في نظر الأخرين لكن كل ما يهم أن تكون الأول في نظر نفسك... استيقظ كل صباح بنشاط مضاعف وأحب نفسك أكثر من أي أحد واجعل الأولوية لنفسك دائما في كل الظروف واياك أن تكسر روحك من أجل اسعاد الأخرين.

2/الحياة مزيج بين الحلو والمر:

1/ عيد الميلاد:

حل الشتاء بنسيمه البارد وجوه الممطر ولا يشعر بقساوة وبرد الشتاء إلا كل محروم من ملبس خشن أو من بيت دافئ وربما في بعض الأحيان يوجد بيت ولكنه عار من كل شيء من دفء وحنان الأسرة والإحساس بالأمان فهو بيت فقط لأن به أربع جدران.

دخلت نرجس إلى المطبخ وهي تحدث أمها قائلة: كم أحب فصل الشتاء وأكثر ما أحبه المشي تحت المطر وأنت يا أمي هل تحبينه مثلي؟

- ردت عليها روزا: لقد حيرتني يا نرجس ما الذي يعجبك في فصل الشتاء، حين يكون الجو باردا تضطرين إلى لبس العديد من الملابس فوق بعضها وإذا غسلت الملابس لا تجف إلا بعد أسبوع، وفوق هذا يكثر المرض والأن أخبريني ماذا يعجبك فيه؟ لتعلق نرجس على الأمر

وعيناها تلمعان: بصراحة أشعر أنه فصل الراحة فصل اجتماع العائلة حول المدفأة وتبادل أطراف الحديث وتذكر الذكريات الجميلة فيشعر الجميع بالسعادة والحب.

- ردت عليها روزا والدعوات لا تفارق شفتاها أتمنى يا ابنتي أن يأتيك يوم وتشعري بتلك السعادة لأنه مادام والدك معنا لن يدعنا نعيش بسلام.

- ردت نرجس بصرامة: لقد أخبرتك أكثر من مرة يا أمي لما لا تنفصلين عنه وترتاحي... لما ضحيت ولا زلت تضحين بحياتك من أجلنا؟

- لتعلل روزا تضحياتها وتقول: لأنني يا ابنتي أم وكل أم مثلي عليها أن تضحي في سبيل سعادة أبناءها ولو على حساب حياتها.

- تداركت نرجس نفسها ولطفت الجو وقالت لوالدتها بحب:: بالمناسبة أنت أفضل أم في العالم، هيا تفقدي الكعكة إذا نضجت أنا متأكدة أن لين ستفرح بمفاجئة يوم ميلادها.

- ردت روزا بفرح طبعا ستفرح لقد حضرت لها كعكة بذوق الفراولة الذي تحبه.

وبعد لحظات سمعن دقا شديدا على الباب، لتذهب نرجس مسرعة لترى من الطارق... لتجد لين وزينة عابستان فدخلتا مسرعتان.

- قلقت نرجس وقالت: ما بكما لما أنتما عابستان؟ وقالت روزا: بخوف ماذا جرى لكما؟

- ردت زينة والغضب يكاد ينال منها: ماذا سيحدث يا أمي؟ نفس تصرفات أبي التي تثير الجنون، تخيلي لقد قال بأنه سيحضر لي عريسا لأنني أصبحت كبيرة وسيفوتني قطار الزواج، هل يعتقد حقا أنني سأتزوج لكي أعيش حياة مريرة كالتي عشتيها يا أمي؟!

لم تستطع روزا التكلم لأن قلبها كان يحترق بسبب سيطرة خالد المستبدة، ولكن نرجس تفهمت الوضع وقالت: دعونا منه اليوم عيد ميلاد لين هيا لنحتفل لقد حضرت أمي كعكة لذيذة بذوق الفراولة ... اجتمعت روزا وأولادها حول

المائدة ولامست ضحكاتهم عنان السماء فكانت كالبلسم على قلب والدتهما التي لطالما سعت إلى رؤية السعادة على وجوه أبناءها.

- سنة حلوة يا لين سنة حلوة كل عام وأنت بخير... ردد الجميع عبارات أغنية الميلاد، ثم سأل سامر لين: إذا هل أصبحت في السبعين من عمرك؟

- ليضحكوا جميعا وترد لين: بل أصبحت في العشرين وأصبحت فتاة جميلة ومسؤولة، قاطعها سامر وهو يضحك: بل تقصدين أنك أصبحت عجوز شمطاء ساحرة...

كان لمزاح سامر نكهة خاصة في تلطيف الجو ونشر السعادة، وبعد تناول الكعك حان وقت توزيع الهدايا فقالت نرجس: لقد أحضرت لك دفتر يوميات حتى تسجلي عليه أيامك السعيدة وذكرياتك الرائعة، كل عام وأنت بخير.

- وقالت زينة: وأنا أحضرت لك دبا محشوا كالذي أعجبك في محل الألعاب.

أما سامر ومقالبه التي لا تنتهي أهداها علبة فيها عشرون قلم حبر أزرق، وقال: هذه الأقلام ستفيدك في مشوارك الدراسي الطويل.

- قالت لين وهي تبتسم: على الأقل أحضرت هدية ظننتك ستدعي النسيان أو الإفلاس، أما بيان ذلك الطفل اللطيف طبع بين عينيها قبلة كبيرة وعناق دافئ وقال: هذه هي هديتك كل عام وأنت بخير، ردت عليه لين بقبلة على خده وقالت هذه أفضل هدية حصلت عليها في حياتي.

كان الجو عائليا يملأه الحنان والمحبة إلى أن جاء الأب خالد ودخل إلى المنزل وبدأ بالصراخ.

- منذ تزوجتك لم أرى سوى الهم وأولادك أولئك عديمي التربية وبناتك اللواتي أصبحن عوانس لقد أصبح جميع الناس يتحدثون عنهن.

- قاطعته روزا قائلة: لم يتحدثون عنهم؟ بناتي من أفضل البنات علما وخلقا وبالنسبة للعنوسة هن لن يتزوجن الا

بعد أن ينهين دراستهن ويبدأن في العمل أتريد منهن أن يعانين مع أزواجهن.

- ليرد خالد بنبرة حادة: لماذا سيعانون أنا سأختار لهن رجال جيدين؟ أنظري لنفسك كيف تعيشين أميرة في منزلك وسأحرص على أن يعشن هكذا.

- نظرت روزا في عيني خالد بنظرة تحمل الكثير من العتاب وقالت قلت لك لا لن يتزوجن... ولم تنهي روزا عبارتها حتى أسكتها خالد بصفعة قوية جعلت قلوب الأولاد ترتعش، لكن سامر لم يستطع الصمت واختلف مع والده إلى أن اشتد النقاش وغادر سامر المنزل غاضبا.

بدأ خالد كعادته بتكسير أثاث غرفة المعيشة وهو يصرخ ويشتم بكل عبارات الإهانة وذهبت البنات إلى غرفتهن وأخذن معهن بيان وكن يبكين بكاءا شديدا يذيب الحجر من شدته فكانت تلك الدموع تعبر عن أحزان وأوجاع كبيرة، ومر الليل الطويل على روزا التي لم تستطع النوم بسبب الوجع الذي أحست به في أذنها ولكن وجع قلبها

كان أشد، وهي تفكر بأنه مهما جرى لن تدع بناتها يشربن من نفس الكأس التي شربت منها، فمنذ أن أنجبت زينة عاهدت نفسها على أن تدعمهن إلى الأبد ولن تتخلى عنهن، لتتذكر بعدها عبارات ابنتها نرجس حين قالت لها: "لما لا تنفصلين عن أبي؟" ومن ثم أخذت نفسا عميقا وقالت لن أدمر حياة أبنائي على حساب كرامتي فهذه هي قاعدة كل أم سعادة الأطفال ثم تأتي سعادة الأمهات، لأن الأم لا يهمها شيء في العالم غير راحة أبناءها.

بقي سامر في الخارج نائما تحت جدار المنزل ولم يرد الدخول حتى لا يزيد الأمر سوءا، ليحل الصباح المشرق بقطرات الندى ونسمات باردة تحمل الأمل والتفاؤل إلى القلوب المنكسرة... استيقظت روزا وحضرت أشهى إفطار حتى تنسي أولادها ما عاشوه ليلة أمس وبالفعل تعامل الكل مع الأمر وكأنه لم يحدث قط لأنه من قواعد استمرار الحياة بشكل إيجابي تجنب الحديث عن أمور

سيئة وقعت لكي تتمكن من إكمال المسير في هذا العالم الكبير.

2/يوم الخطبة:

على الرغم من النقاشات الحادة التي كانت بين روزا وخالد حول عدم موافقتها بأن يحضر الشاب لرؤية زينة لكن أصر خالد على موقفه المستبد.

- قالت روزا: هيا يا بنات لا بد من ترتيب البيت.
- لترد عليها زينة بغضب: لماذا هل أنت أيضا وافقت؟ هل تريدين حقا أن أعيش حياة بائسة؟
- لتقاطعها روزا: كلا لست موافقة، لكن نظافة البيت وترتيبه يعكس شخصية ونظافة نساءه هل فهمت؟

مر اليوم بسرعة وجاءت عائلة الشاب إلى المنزل في المساء، فدخلت العديد من النساء ومعهن أطفالهن فأصبحت غرفة الضيوف تعج بالنسوة.

- رحبت روزا بالنساء قائلة: كيف حالكن؟ عساكن بخير أنا روزا والدة زينة... وبدأت النساء بالتعريف عن أنفسهن لتقول الأولى والتي كانت تحمل ملامح حارسات السجون ضخمة البنية وذات صوت عالي أنا ليندة أخت أحمد الكبرى وأنا بمثابة والدته وأشارت بيدها إلى إحدى السيدات التي كانت تتوسط النساء ثم قالت هذه أمي أساس عائلتنا وكلامها مسموع والباقي هن أخواتي، رحبت روزا بهن وكانت تجلس معها نرجس فبدأت الضيفات بشرب العصير وتناول الكعك ثم قالت ليندة: نحن أتينا اليوم حتى نرى الفتاة التي أعجب بها ابننا لتقاطعها أمها والتي تكلمت لأول مرة طول الجلسة

حتى ظنت روزا ونرجس أنها خرساء: على الرغم من أنني معارضة لعلاقات الحب الدخيلة عن قيمنا لكن لم أرد أن أحزن ابني الوحيد لهذا أتيت، ومن البداية سأخبرك يا روزا عن شروطنا أولا ابنتك لن تعمل لقد سمعت أن لديها عمل وهي كذلك تدرس لهذا عليها أن تتوقف عن الذهاب للجامعة وأيضا ستسكن في بيت العائلة معي أنا وبناتي اللواتي لم يتزوجن بعد – كانت ملامح الصدمة ظاهرة على وجه روزا ونرجس- وأكملت أم أحمد كلامها ونحن ليس لدينا كثرة التجول خارج المنزل...، وتمالكت نرجس نفسها ولكن احمرار وجهها من الغضب كشف عما في قلبها لتحاول بعض بنات السيدة تلطيف الجو قائلات أين هي العروس؟

- قالت روزا: حسنا سأنادي زينة، والتي كانت تستمع لهن من خلف الباب هي ولين... دخلت زينة ورحبت بهن وبدأت نظرات البنات المليئة بالحقد

وكأنهن يردن قتلها فجلست بخجل وبدأت ليندة بأسئلتها إذن كم تبلغين من العمر؟

- لم تبدأ زينة بالكلام حتى قاطعتها أخت ليندة: لقد أخبرنا أحمد أن عمرها ستة وعشرون سنة، لتسأل أم أحمد من أي منطقة أنتم لتجيب ابنتها الأخرى: هل نسيتي يا أمي؟ لقد أخبرنا أخي بأنهم من منطقة أولاد فايت في الشمال، بقيت روزا وبناتها صامتات لأن عائلة أحمد هن من كن يسألن ويجبن على أسئلتهن.

- استاءت روزا كثيرا وكذلك زينة، لكنها حسمت الأمر قائلة: بصراحة أنا لم أدرس لسنوات لأبقى في المنزل، ولست في سجن حتى أخرج في المناسبات فقط وإذا كان ابنك مدلل أمه فأنا أيضا مدللة أمي أولا ثم مدللة نفسي ثانيا... أي بالسلامة ليس لدينا بنات للزواج، شعرت روزا بالإحراج من أسلوب ابنتها لكن نرجس أعجبت بالموقف كثيرا وقالت لهن: الباب من هنا تفضلن؛ لتخرج تلك النساء وهن

ساخطات ولم يجرأن على فتح فمهن بكلمة وبذلك تنطوي حكاية خطيب الغصب إلى الأبد.

اجتمعت العائلة حول مائدة العشاء والتحق بهم سامر بعد أن كان غائبا عن المنزل لمدة يومين وبدأ بمزحته الطريفة إذا كيف كان لقاء تعيس الحظ، ثم بدأت نرجس بالتمثيل ابني الوحيد لن أسمح له أن يغادر العش، وكأنه طير بلا ريش لا يستطيع الطيران... لتضيف زينة: أرأيت لم تسمحن لنا حتى بالحديث لو أنني قبلت لأصبحت كالأميرة وسط الساحرات.

- رد سامر وهو يضحك: وسط ساحرات ممكن، لكنك بالتأكيد لست الأميرة أعتقد أنك شرشبيل بين الساحرات لهذا لا تقلقي لن يحدث لك شيء فالطيور على أشكالها تقع.
- قالت زينة: يا لك من فظ توقف عن سخرياتك هذه، أعلم أنك تغار مني.

- قاطعت روزا حديث سامر وزينة وقالت: ليس من اللائق أن نتحدث عنهم في غيابهم، وأكملت لكن مع كذلك لم يعجبنني أبدا وكأنهن يردن خادمة وسجينة لا عروس تشارك ابنهم الحياة، وافقها الأبناء وقالوا: نعم معك حق.

أكملوا الأكل ثم دخل خالد يصرخ كعادته المستبدة وضعتم رأسي في الأرض فضحتموني أمام الناس ألا يكفيكم أنكم عوانس والأن تطردون الناس؛ بقي الجميع صامتون لأنهم يعلمون أنه لا توجد فائدة من الأخذ والرد معه، وأكمل صراخه قائلا: أجيبوا لما أنتم صامتون؟ أنتم حقا غير متأدبين ولكن أعلم كيف سأقضي على غروركم هذا وذهب لغرفته.

بقيت العائلة في غرفة المعيشة يتبادلون أطراف الحديث ثم قالت روزا: اسمعوا يا أبنائي إن اختيار شريك الحياة ليس كإختيار قميص من السوق يعجبك لونه أو

شكله فتشتريه؛ بل إن اختيار الشريك المناسب أكثر صعوبة وتعقيدا من إنتاج مفاعل نووي لأن الأمر متعلق بشخص ستجمعك معه الحياة إلى الأبد، ولا ننسى نصيب الأبناء في هذه الحياة فهم أيضا لهم الحق في أن تكون لهم أم وأب مناسبان، أعجبوا بكلام والدتهم، فقالت نرجس: معك حق يا أمي، أنا أعتقد أن الشريك الغني هو المثالي...

لتقاطعها زينة بل الذي يحبك كثيرا لتضيف لين: كلا الذي لديه المال ويحبك، ليرد عليهن سامر: إذن أنا سأكون الشريك المرفوض فليس لدي مال ولا أعتقد أنه لدي مكان للحب في قلبي.

- بقيت روزا تنظر وتستمع لآراء أبناءها وهي تبتسم وقالت: الأن سأقول لكم ما هي قاعدة معرفة من هو الشريك المثالي،، المثالية لا تقاس بالمال أو بمقدار الحب بل بالشيء الجوهري في أي علاقة وهو الاحترام والثقة، فإذا احترم الطرفان بعضهما واهتما بمشاعر بعضهما، وأن يعطي الشخص أكثر

مما يأخذ ولا ينتظر ردا من ذلك العطاء هذه هي المثالية فإذا وجدتم شخصا كهذا فأنتم محظوظون وتمسكوا به مهما حدثت من مشاكل بينكما.

3/الأب المثالي:

المشاعر في العلاقات شيء معقد جدا لأن كل شخص تربطك به علاقة يحتاج منك إلى مشاعر ما، فالصديق يحتاج من صديقه الدعم والمساعدة والأخوة يتقاسمون مشاعر الحب والوفاء ولا يمكن لأي شخص أن يحل محل الأخوة إلا في القليل النادر، وبالنسبة لعلاقة الأم وأبنائها فهي علاقة غنية عن التعريف فنجد فيها كل مشاعر الإنسانية تتدفق فنجد الحب والتضحية، والحنان والمساعدة والوفاء... والعلاقة بين الزوجين لها بعض الخصوصية فهي لا تحتاج إلى الحب فقط فإذا كان الحب هو الأساس فالاحترام والثقة والتقدير والتعاون هي الركائز التي يستند عليها سقف ذلك الأساس وأخيرا بالنسبة إلى العلاقة بين الأب وأبناءه تحتاج إلى الاعتزاز

والفخر ولا أرى أن الحب شيء أساسي فإذا كان يوجد خذلان وإهانة سيعتبر الحب سخرية وعندها يفقد الإحساس بالحب الحقيقي.

كانت العائلة تجتمع بأكملها في بيت الجدة فنجد البنات والأولاد والأزواج وصولا إلى الأحفاد وحتى أحفاد الأحفاد... وبالطبع روزا وأبناءها كانوا أيضا يذهبون إلى منزل والدة خالد، يذهبون في رحلة تستغرق حوالي ثلاث ساعات وتجتمع كل العائلة هناك حيث يقع منزل الجدة في الريف وهي تقيم مع ابنتها الأرملة وحفيدتها فقط لهذا عندما تجتمع العائلة يصبح المنزل صاخب يعج بالفوضى، والمنزل موجود في مكان واسع جدا تحيط به الأشجار وهو أيضا واسع يحتوي تقريبا على سبع غرف واسعة ومطبخ وبالنسبة إلى الحمام فهو خارج البيت.

وصلت العائلة وكانت المواقف السيئة التي تعرضوا لها من قبل الذين يسمون أقارب تسبقهم، قالت روزا: هيا يا أولاد انزلوا من السيارة واحملوا حقائبكم، ذهبوا باتجاه البيت دق خالد الباب ففتحت له أخته الكبرى واحتضنته قائلة: أخي كيف حالك؟ اشتقت لك. وقالت لروزا: كيف حالك؟ حيتها روزا وردت: أنا بخير الحمد لله وبدأت العائلة كلها بإلقاء التحية على بعضهم وأخيرا جلسوا وبدأوا يتبادلون أطراف الحديث، طلبت الجدة من الأحفاد أن يذهبوا إلى غرفهم حتى يخف الضجيج وبقيت النساء تحضر الأكل والرجال في الخارج يتحدثون وهم يشربون القهوة... اجتمعت الأخوات الثلاثة في غرفة خصصت لهن وبدأت نرجس الحديث قائلة: أنا لا أدري لما أتينا إلى هنا؟ منذ أن دخلت إلى المنزل تذكرت كيف طردنا منه قبل سنوات وكيف كانت أمي تبكي ووالدي يصرخ علينا.

- وقالت لين: معك حق لما أتينا؟ لكن زينة قالت: نحن هنا حتى نظهر لهم أننا بخير وسنبقى كذلك.

كان الجو في المطبخ مفعم بالحركة خاصة بوجود أخوات أحمد الأربعة وروزا معهن وبدأن يتحدثن كما تتحدث جميع النسوة عن غلاء المعيشة وعن همومهن وعن مشاكل أزواجهن أما روزا فكانت تتكلم عن مواضيع عامة لأنها تعلم بأنها إذا تحدثت عن نفسها وعن مشكلاتها مع خالد ستقع في أزمة كبيرة خاصة وأن أخواته يجعلن من الحبة قبة.

- قالت سعاد أخت خالد: إذن يا زوجة أخي كيف حالكم في البيت؟ أنا أعلم أنك تعيشين حياة سعيدة خاصة أن خالد زوجك فهو رجل رائع ومراعي
- ردت أختها رغدة: نعم معك حق يا أختي، إن روزا محظوظة لأن لديها رجل كخالد فهو كالخاتم في إصبعها.

- قاطعتها الأخت الصغرى ياسمين: خاصة أولاده هو يحبهم كثيرا لو رأيتن كيف يخاف عليهم، بقيت روزا صامتة وشغلت انتباهها نحو الطبخة.

وأخيرا انتهى تحضير الغداء واجتمعت العائلة حول المائدة، قالت الجدة: كم أحب عندما نكون مجتمعين هكذا، وقالت سعاد: إذن ما رأيكم بالأكل الذي حضرناه؟ وأبدى الجميع اعجابه بالأكل.

قالت سعاد أخي كم أنت مراعي، عائلتك محظوظة بك

- ردت نرجس وهي تبتسم بسخرية: نعم محظوظون جدا.
- وقالت الجدة: روزا لما لا تبقين عندي هذا الشهر وبعدها تعودين؟ ردت عليها بتوتر: أنا أعتذر حقا ولكن أنت تعلمين الأولاد يدرسون، وأنا أهتم بهم وبيان لازال صغيرا لا يمكنني تركه.

- ردت الجدة: حسنا إذن من منكم سيبقى معي؟ منذ أن تزوج ابني خالد لم يبقى معي وأنا أعذره إنه مشغول لهذا ليبقى معي أحد من أطفاله.

- التزم الأبناء الصمت وبدأ الانزعاج على وجوههم وكل أحد منهم خائف أن يكون كبش فداء لكن حدث حادث غير متوقع، حيث قال خالد: لا يا أمي أبنائي لديهم دراسة وأعمال لهذا سآخذ إجازة وأبقى معك فرحت الجدة وصدم الأبناء لكنهم ارتاحوا.

اجتمعت البنات في غرفتهن بعد أن نظفوا المطبخ وقالت لين: في رأيكم لما بادر أبي بالبقاء هنا؟ لقد احترت، وجاءت روزا وقالت: أنا أشعر بالضيق بالبقاء مع عماتكم لقد تذكرت ذلك اليوم الذي ظلموني فيه، قالت نرجس: نعم يا أمي ونحن أيضا تذكرنا كيف أنهن جميعا تحدثن عن أزواجهن بسوء وعندما تحدثت أنت حدثت كارثة وقالوا: بأنك تريدين التخلص منه، قالت روزا: نعم معك حق يا

نرجس أذكر ذلك جيدا، والآن على الأقل سنرتاح من والدكم شهر؛ وسيبقى هنا. قالت زينة: لا تفرحي يا أمي كثيرا سيمضي الشهر بسرعة ويعود ليسود حياتنا، قالت لها روزا: ومع ذلك دعينا لا نفكر به حتى يمضي ذلك الشهر بسعادة.

مر الأسبوع وحان وقت عودة روزا وأولادها إلى البيت ودعوا جدتهم وعماتهم... ثم قال خالد: أنا أحبكم كثيرا انتبهوا على أنفسكم ولا تتعبوا والدتكم، وبدأ يلاعب شعر بيان ويقبله وتلك الإبتسامة الزائفة والعبارات العاطفية المسمومة كانت تؤلم قلب الأبناء لكنهم لم يعودوا يهتمون به ولا بمشاعره، وانتهت العطلة في المنزل الريفي وعادت روزا وأبنائها إلى البيت، كانوا سعداء لأنه لا يوجد شيء يؤرق سعادتهم ويعكر صفو يومهم.

من قواعد الحياة أن يكون الانسان قنوعا في كل شيء حتى في متطلباته العاطفية فعليه ألا يتوقع الكثير من شريك حياته، لأنه إذا لم يتلقى المشاعر التي يتمناها سيصاب بخيمة توقع ويؤثر ذلك سلبا على صحته ويجعله حزينا... لهذا من البداية احرص على أن تكون عقلانيا في مشاعرك ولا تتوقع الكثير.

4/ التخلي:

أكثر الناس حظا في العالم هم من لديهم سند يستندون عليه فحتى إذا وقعوا فإنهم يقعون براحة لأنهم يعلمون أن هناك من سوف يسندهم ويدعمهم، وعلى الرغم من أن هناك سند حقيقي تجده وقت الشدة هناك سند زجاجي يتحطم من أول هزة.

بدأت روزا تنادي لإيقاظ أولادها وهي تقول: هيا يا بنات استيقظن لقد تأخر الوقت، فقالت نرجس: حسنا حن مستيقظات وتلفتت إلى أخواتها قائلة: لين، زينة هيا استيقظن يا لكن من كسولات... وأخيرا تجهزت البنات واجتمعن حول مائدة الإفطار وهم فرحين؛ وقالت لين أنا لم إلى حين الثالثة صباحا لقد سهرت أنجز بحثا لقد تعبت كثيرا.

- قالت روزا بعتاب: لو أنك رتبت وقتك لما حصل معك ذلك.

- فقالت نرجس: أنا لدي امتحان التوظيف إذا نجحت فيه سأكون محامية.

- رد سامر: نعم ستكونين محامية؛ لكن أنا متأكد من أنك ستكونين سببا في حبس موكلك.

- نظرت له نرجس بغل مصطنع: أيها الغيور ماذا تقول؟ انتظر فقط إذا احتجت محامي يوما فلا تأتي الي.

- ابتسم سامر وقال: لا تقلقي ما دمت لن أتعامل معك في أي عمل فلن أحتاج لتوكيل أي محامي.

- نظرت له بإستغراب أتقصد انني محتالة وأنا من أسبب المشاكل؟

- نظر لها بغرور: أليس ذلك واضحا...قاطعتهم روزا: هيا يا أطفال أوقفوا خلافكم واذهبوا إلى دراستكم، وبالمناسبة سامر لو سمحت خذ معك بيان إلى المدرسة فأنا سأوظب وأرتب البيت.

- رد سامر حسنا بكل سرور
- قالت نرجس: رائع إذن لدينا حملة تنظيف.

- نظرت لها روزا بحب وقالت: نعم يا ابنتي ولكن أنا من سيتولى القيام بالحملة، وأنت اهتمي بإختبارك.

- قالت لها نرجس بخبث طفولي: يا أمي الحبيبة يمكنني أن أعيد الاختبار المرة القادمة لا أريد إتعابك اليوم.

- ردت روزا: حسنا إذن اكملي إختبارك وسأنتظرك على الثانية عشر لتنظفي الصالون.

- تراجعت نرجس في كلامها وقالت: ماذا؟ لا لا لقد تذكرت بأنني انتظرت اختبار التوظيف لسنوات ولطالما حلمت أن أصبح محامية ولهذا سأركز فقط على امتحاني.

ضحكت روزا كثيرا وقالت: حسنا إذا بالتوفيق أيتها المحتالة.

غادر الإخوة المنزل كل ذهب نحو مقصده... وذهبت نرجس مع سامر لإيصال بيان فقال لها سامر: أنت أليس لديك اختبار؟، اذهبي قبل أن يفوتك

الوقت؛ ردت عليه: نعم لدي ولكنه يبدأ على الساعة العاشرة لازال الوقت مبكرا...قال بيان وهو يقفز فرحا: أنا سعيد لأنني ذاهب معكما إلى المدرسة.

- قالت نرجس: أتعلم يا سامر كم أحن لفترة الطفولة حيث كنا نبكي على أتفه الأشياء ونخاف من كل شيء لا نعرفه.

- تنهد سامر وقال: نعم كنا كذلك، ولكن أنا لا أحب أن أتذر طفولتي أبدا

- ولكن لماذا؟

- ليس لسبب يذكر والآن أخبريني لماذا أردت المجيء معي؟

- قالت نرجس: بصراحة أريد بعض المال ولم أستطع أن أطلبه من أمي لأنني أعرف أنها لا تملك.

- توتر سامر وقال: أنا أيضا ليس لدي، ولكن أخبريني كم تحتاجين؟ قاطعته نرجس قائلة: ومن أين ستحضر المال؟

- قال لها: سأبيع خاتم وسلسال الفضة اللذين أهديتهما لي في يوم مولدي الثامن عشر.

استغربت نرجس وقالت: ألا زلت تحتفظ بهما؟ لم أراك يوما ترتديهم، ظننت أنك رميتهم.

- وقال: يا قاصرة النظر انظري إلى عنقي.

- نظرت إليه وتفاجئت: ما هذا؟ أنت تلبسها حقا ولكنني لم أرها يوما.

- ابتسم وقال: لم أخلعها يوما.

- ثم تساءلت وقالت: وأين الخاتم؟ أخرج سامر السلسال من تحت القميص وأراها الخاتم حيث وضعه في السلسال كزينة له

- ولكن لماذا لم تلبس الخاتم في اصبعك؟

- هل تريدين أن تدمري مستقبلي وتجعليني أخسر معجباتي، فمثلا لو أنني لبست الخاتم سيعتقدن بأنني مرتبط.

- نظرت له بإستهزاء وقالت: يا لتفكيرك هذا، ولكن إياك أن تبيعهم.

- حتى إذا بعته سيبقى في قلبي.

- بدأت نرجس بالضحك وقالت: يا للغرابة أنا طلبت منك المال حتى اشتري لك هدية لعيد ميلادك، لهذا من المستحيل أن أسمح لك ببيعهم.

- قال سامر: لقد أضحكتني، لا زال هناك شهران على يوم ميلادنا.

- تبسمت قليلا وقالت: إن إختيار الهدية صعب جدا لهذا علي التفكير كثيرا حتى قبل يوم ميلادنا.

- نظر لها بحب وقال: حسنا، أعدك أن أجهز لك المال قبل عيد ميلادنا بأسبوع واشتري لي أول هدية ترينها وستعجبني.

وبعد لحظات وصلا إلى المدرسة وقال سامر لبيان: هيا يا بطل يوما موفقا لك.

في تلك الأثناء كانت روزا ترتب البيت وتنظفه إلى أن سمعت طرقا على الباب لتجد أن خالد قد عاد، رحبت به ثم دخل وقال لها أين الأولاد، قالت له: إنهم في الجامعة هل أضع لك الإفطار، رد عليها: لا أريد كما أنني أرى أنك ترتبين البيت هل هناك شيء مميز أم أنكم فرحين بغيابي، ردت عليه روزا: أنا دائما أقوم بتنظيف المنزل... بعد لحظات أخبرها خالد بأنه سيذهب لينام وعندما يصل الأولاد عليها ايقاظه بقيت روزا تتساءل عما يريده أي مشكلة سيسبب.

اتصلت البنات ببعضهن واجتمعن في أحد المطاعم، قالت لين: إذن يا نرجس عن ماذا تحدثت أنت وسامر

اليوم؟ ردت نرجس: لا شيء يذكر أردت أن أذهب معه فقط، قالت لها زينة: وكيف كان إختبارك؟ ردت بكل فخر: حسب اجاباتي سيختارونني كقاضي، ضحكن جميعا وقالت لين: نعم قاضي في الخداع والنصب.

عاد الجميع إلى المنزل وأخبرتهم روزا عن والدهم، قال سامر: إلى ماذا يخطط يا ترى؟ ذهبت زينة لإيقاظه، واجتمعت العائلة في غرفة المعيشة فقال لهم: أنظروا في هذا الشهر الذي غبت فيه تمكنت من القيام بصفقات تجارة مربحة وكان رأس مالي هو مصروفكم الخاص بالشهر الذي غبت فيه وأنتم لم تتصلوا بي طلبا للمال، هذا يعني أنكم تمكنتم من تدير أموركم، قاطعته نرجس: هذا لأنك تركت مبلغا مناسبا قبل خروجنا من البيت وهو ما كنا نأخذ منه والأن قد انتهى، أكمل خالد كلامه انظروا لقد

اهتممت بكم طوال تلك السنوات وحان الأن الوقت لكي أرتاح من الاعتناء بكم.

- قالت لين بخيبة أمل: لكن هذا واجبك.

- صحيح ولكن لو أنكم كنتم أبناء كالأبناء العاديين لتزوجتم أنتم البنات ووجد سامر عملا بدلا من دراسته وكما أنكم تنفذون ما تريدون لهذا أنا أيضا من الآن لن أهتم بكم سأفعل ما في رأسي فقط.

- قالت له روزا: إذا أنت تتخلى عنا لم يبقى سوى أن تطلب منا ايجار البيت.
- رد عليها خالد ردا مستبدا: نعم إنها فكرة جيدة، إن عيشك معي لسنوات جعل عقلك يفكر مثلي تماما مثل التجار الأذكياء.

- قاطعه سامر كيف لك أن تقول هذا؟ أتسمي نفسك أبا ألم يكفي أنك دمرت لنا حياتنا والأن أيضا لن تدعنا نعيش بسلام، أنا لا أعلم حتى لما أناديك أبي فأنت لا تستحق.

غضب خالد كثيرا وقال بصوت مرتفع: أصمت، يا لك من ولد قليل الأدب ولكن ليس العيب فيك بل في التي ربتك والآن من يريد البقاء في بيتي عليه الإمتثال لأوامري وسأبدأ بك منذ الغد عليك أن تذهب إلى معمل النجارة وتبدأ العمل كمتدرب.

- ضحك سامر كالمجنون وقال: أتمزح معي؟ لن أسمح لك أبدا أن تقرر حياتي عني.

- قالت نرجس بغضب: كيف لك أن تتحكم بحياة أخي هكذا هو لم يتحصل على شهادات لكي يعمل في المعمل.

- نظر خالد إلى نرجس بغضب وصرخ اخرسي، وأنت لم ألتفت اليك بعد أنا لن أن أتحملكم بعد الأن سأزوجكم ثلاثتكم لأبناء أعمامكم لقد تحدثوا معي وأنا وافقت لهذا استعددن لحياة الريف ولخدمة أزواجكم.

- ردت روزا بغضب، لا أنت فعلا جننت أعتقد أنك لم تعد تفكر سوى في طرق التخلص منا لم يبقى إلا أن تطلقني وتضع بيان في الميتم وهكذا ترتاح أليس كذلك.

- نظر لها خالد واتسعت عيناه وقال: ليس بهذه السهولة لن أطلقك أبدا، وبالنسبة إلى بيان أنا سأربيه حسب ما أريد وكذلك سأوقفه عن الدراسة ماذا جلبت لكم الدراسة غير قلة الأدب.

- قال روزا بلا مبالاة: أنت حقا فقدت عقلك الحديث معك أصبح بلا جدوى.

ذهب الجميع إلى ما يلهيه فعادت روزا للتنظيف وخرج سامر من البيت وبيان يراجع دروسه رفقة نرجس ولين نائمة وزينة تتأمل سقف غرفتها، على الرغم من إدعاء الجميع أنهم منشغلون إلا أن جميعهم يفكرون في شيء واحد كيفية إيجاد حل للعاصفة القادمة على حياتهم.

من قواعد العلاقات إذا جعلك شريك حياتك تشعر بالإهمال عن قصد وأنك جزء ثانوي في حياته هنا عليك بحفظ ماء وجهك وجمع حقائب كرامتك واخرج من تلك العلاقات المسمومة التي تستنزف طاقتك فحسب، فلا أحد لديه الحق أن يهينك أو أن يتسلى بك.

3/المغادرة:

1/ تجنيد سامر

نعتقد جميعا أنه بإمكاننا التحكم بحياتنا وتقرير مصيرنا بأنفسنا إلا أن دائما هناك ما يخبئه لك القدر، نواجه جميعنا انعطافات في حياتنا لكن المهم أن تجعلنا تلك الإنعطافات أقوى وأذكى من أن نستسلم أو نتراجع.

بعد أيام مكتظة بالصراخ والأحزان جاء اليوم الذي غير كل شيء، يقال إن الانسان منذ أن يستيقظ يمكنه أن يشعر إذا ما كان هذا سيكون يوما جميلا أو على الأقل هذا ما شعرت به روزا فهي دائما قبل حدوث أمر تشعر بضيق في قلبها.

اجتمع الجميع حول مائدة الإفطار وبدأوا بشرب القهوة وأكل بعض الحلويات التي صنعتها روزا

بمناسبة نجاح نرجس في مسابقة المحاماة فهي الأن رسميا محامية.

أحست نرجس بالضيق الذي في قلب أمها وسألتها ما بك اليوم؟ فقالت لها روزا: لا أكذب عليك ولكنني أشعر أن شيئا سيحدث اليوم، طلبت نرجس من أمها ألا تتشائم وأن تتفاءل بكل خير.

- بدأ سامر بإلقاء خطاب وكانت تظهر عليه الجدية لأول مرة، أنا فرح جدا لأنكم عائلتي ولأننا مع بعض رغم كل ما تعرضنا له أنا أحبكم كثيرا.

- رد عليه بيان: أنا أيضا أحبك بحجم العالم.

أحس الجميع بالجدية التي كان فيها سامر لكنهم اكتفوا بالابتسامة والتعبير عن حبهم لبعض، إلى أن جاء أحدهم وطرق الباب... ذهبت نرجس لفتح الباب وجدت أمامها رجلان عسكريان وخلفهما سيارة عسكرية.

- ألقى العسكريان التحية على نرجس وقال أحدهم: هل السيد سامر الأبيض في المنزل؟
- قالت بتردد: نعم موجود، عساه خير ماذا حدث؟
- قال العسكري: نحن نحتاج إليه.

دخلت نرجس البيت ومن الخوف كادت أن تقع أرضا وهي تقول بما تورط هذا الفتى هل ما أحست به أمي صحيح، وقفت أمام العائلة والخوف يظهر على وجهها سامر هناك عساكر في الخارج في انتظارك ماذا فعلت أخبرني؟ عم الرعب أرجاء المنزل وقالت روزا: ما ذا فعلت يا سامر؟ أخبرني هل ورطت نفسك بجريمة ما؟

عانق سامر والدته عناقا كبيرا وقال: لا يا أمي هل من الممكن أن أرتكب جرما وأنت ربيتني على حب الغير، لقد حان وقت قيامي بشيء مفيد أنتم تعلمون أنني أجلت تجنيدي بسبب الدراسة والآن أنا انضممت رسميا إلى الجيش برتبة نقيب، صعق الجميع من الخبر أي قرار أقدم عليه سامر.

- ردت روزا ماذا تقول يا بني كيف؟ لن أسمح لك كيف ستتركني؟
- قبل سامر والدته على رأسها وقال: سأكون بخير أينما ذهبت طالما دعواتك تحيط بي.

عانقت روزا صغيرها وعانق الجميع بعضهم وكان الكل يبكون وصرخت نرجس على العساكر صرخة هستيرية لماذا لم تخبرونا من قبل؟ لم تعطونا حتى فرصة لأن نودعه، قاطعها سامر انتظري يا أختي كنت أعلم قبل شهر ولكنني لم أرد إخباركم لو أنني أخبرتكم من قبل لشعرتم بالحزن والأسى وكذلك كنتم ستحاولون منعي من الذهاب.

- ردت عليه روزا وهي تبكي أنا أشعر أنني خسرت، لم أستطع الحفاظ على أولادي.
- رد عليها سامر: ماذا تقولين يا أمي أنت أفضل أم في العالم أنا محظوظ لأنني ابنك.

ذهب سامر وذهبت معه البهجة... قالت روزا: لقد أحسست أن هناك أمر سيء سيحدث عانقتها نرجس وقالت: لا تحزني نفسك يا أمي فما وقع قد وقع أدعي الله أن يحفظه.

جاء خالد إلى المنزل وبدأ يصرخ لماذا أتى العساكر؟ ماذا فعلتم؟

- قالت له روزا والغضب يتطاير من عينيها: كم أنك رجل أناني أنت حتى لم تسألنا إن كنا بخير فقط همك إن كنا فعلنا شيء.
- رد خالد: نعم دائما تأتيني المصائب من عندكم.

- صرخت في وجهه بأعلى صوت قائلة:إذن اسمع ذهب سامر والتحق بالجيش، هل ارتحت؟ كل هذا بسببك وبسبب اهاناتك المتكررة له.

- رد بكل وقاحة وقال: هذا خبر جميل على الأقل ارتحت من أحدكم وأخيرا أصبح لديه عمل بدل البقاء في البيت.

- ردت روزا وهي مستغربة: أنت فعلا مريض نفسي، لن أتكلم معك بعد الأن أنا اكرهك.

2/وجوه التضحية:

مر أسبوع منذ أن غادر سامر ولكن نرجس كان لديها العديد من الأسئلة لهذا أخذت إذنا بالزيارة من الجهات المختصة وذهبت لمقابلة سامر، التقت نرجس بسامر وعانقته وبدأوا يتبادلون أطراف الحديث.

- كيف حالك سامر، هل أنت بخير هل تتغذى جيدا؟
- رد سامر بحماسة: أنا بخير هل اشتقت إلي بهذه السرعة، وهذا كله لم أغادر بعد.
- صمتت نرجس قليلا ثم قالت: أنت ستغادر، إلى أين؟
- سأتدرب لمدة شهر في الثكنة العسكرية ثم سأتوجه إلى الجبال

- للحظة فقدت نرجس رباطة جأشها وقالت: أترغب بقتلي لما فعلت كل هذا أتعلم؟ أنك عرضت حياتك للخطر.

- تبسم سامر وقال: أنظري إذا جاء وقت موتي لا يهم أين أنا أو من أنا، سواءا مت برصاصة أو بسبب خلاف مع أبي فالأمر سيان.

- ردت نرجس وهي تتأمل سامر وقالت: منذ متى نضجت هكذا ولم أنتبه لك.

- رد سامر وهو شارد في الأرض: لطالما كنت ناضج لكنني كنت أدعي لا مبالاتي حتى أستطيع العيش.

- دمعت عيون نرجس وقالت: ولكن أبي لا يستحق كل ما تفعله بسببه.

- رد سامر وعيناه تلمعان: هو لا يستحق ولكن إلى متى سنكون عبيدا له ونخاف متى سيأتي إلى المنزل ليصرخ ويكسر الأشياء أتعلمين أنني فقدت ثقتي بنفسي وتخليت عن حب حياتي بسببه لأنني

خفت لو أنني بقيت معها سأكون مثل أبي لئيما وشريرا.

- ظهرت الحيرة على وجه نرجس، وقالت: أحقا ما تقول؟ ولكن من هي هذه الفتاة هل أعرفها.

- تبسم سامر وقال: بما أنني ذاهب ومتأكد أن تلك الفتاة تزوجت سأحكي لك كل شيء.

- ردت نرجس بحماسة: حسنا

- فقال لها: هل تتذكرين ضحى التي كانت تدرس معك في الابتدائي؟

- قالت نرجس: أيها الخبيث... نعم أتذكرها لكنها لم تكن تتحدث مع أحد وكانت دائما منطوية.

- كان الفضول ينتابني عندما أراها وأقول لما هي لوحدها ولا تلعب مع البنات أتذكر أنني كنت أراقبها عن بعد دائما في وقت الاستراحة وكنت أذهب خلفها عند انتهاء الدوام المدرسي

- ألهذا السبب لم تكن تعود معي إلى المنزل؟

- نعم، إلى أن في أحد الأيام كنت أمشي خلفها رأت كلبا يركض نحوها خافت منه وبدأت تجري فوقعت على الأرض حينها ذهبت مسرعا إليها وحاولت إبعاد الكلب عنها، ولأنه كان جائعا رميت له الفطيرة التي أعدتها أمي لي فركض نحوها...

"شرد سامر قليلا وغزت عيناه بعض الدموع" وأكمل قائلا: فنظرت إليها كانت جميلة جدا عيناها زرقاوان تدمعان من شدة الخوف وعندما حاولت إيقافها لم تستطع الوقوف لأن ركبتاها جرحتا فمسحت لها الدم ووضعت لها لاصق طبي أنت تعلمين أن أمي كانت دائما تجهز لنا محفظة صغيرة فيها الأدوات الطبية.

- نعم كما هو الأمر مع بيان، هيا أكمل.

ومن ثم أصبحنا أصدقاء كنت دائما أحضر لها الشوكولاتة وهي تحضر لي عصير الموز.

ماذا هل تمزح؟ ألم تخبرها بأن لديك حساسية من الموز.

--كيف سأخبرها وهي تبتسم لي في كل مرة آخذ منها العصير، ولكنني كنت أقول لها بأنني سأشربه قبل النوم لأنني أحب شرب العصائر.

- عدلت نرجس من وضعية جلوسها وقالت: انتظر لحظة، أنا أتذكر أنك في يوم ميلادنا تعرضت لنوبة تنفسية حادة هل هذا بسبب العصير؟
- ضحك سامر وقال: ذكرتني في ذلك اليوم طلبت ضحى من والدتها أن تحضر كعكة موز احتفالا بيوم مولدي لأن أهلها لديهم محل حلويات وعندما التقينا وجدتها حضرت لي الكعكة بشكل جميل ومعها هدية فعندما طلبت مني تقطيع الكعكة

وأن أتناول منها لم أستطع أن أرفض وفعلا قطعت الكعكة وناولتني قطعة كبيرة وهي أيضا أكلت.

- يا لهذه التضحية.

- نعم ولكنني كنت سعيد على الرغم من ضيق التنفس الذي تعرضت له لاحقا لكن بعض الأشياء تستحق، فبريق عيناها وأنا آكل الكعكة أسر قلبي ولم أنسى شكلها يومها أبدا.

- ثم ماذا حدث أين هي ضحى؟ ولماذا تخليت عنها؟

- بعد مرور تلك الأيام بسرعة وعندما وصلت إلى سن العشرين تقدم لخطبتها إبن خالتها فأخبرتني أنه تقدم لها، وأنا طبعا انفعلت وقلت لها: انتظريني سأحضر أهلي وأخطبك وعندما عدت إلى البيت وجدت ذلك الذي يسمى أبي قد قام بتكسير كل شيء في البيت وكذلك ضرب أمي ضربا مبرحا، حينها تراجعت وقلت في نفسي أنا حقا أحب ضحى كثيرا

ولكنني لا أتمنى لها أن تتزوج أحدا مثلي لأنني بالتأكيد سأكون مثل أبي.

- قالت نرجس بحزن: هل تخليت عنها فجأة أم بررت لها موقفك؟

- قال سامر بحسرة: التقيت بها في اليوم التالي وأخبرتها أن تتزوج وأنني لست جديرا أن أكون زوجها لم أنسى يوما عيناها الدامعتان أو نظرتها التي حملت العتاب ولكنها اكتفت بالمغادرة بصمت وبعدها كنت كل يوم أقف أمام منزلها أراقبها من بعيد.

- إذن هل تزوجت؟

- على الأغلب نعم لأنني بعد مرور شهرين لاحظت في أحد الأيام غيابهم، فهم لم يخرجوا من المنزل ولم يفتحوا المحل أيضا، فسألت عنهم الجيران فأخبروني أنهم رحلوا إلى مدينتهم الأصلية.

- للأسف، وهل تواصلت معها لاحقا؟
- مرت سنتان منذ آخر مرة رأيتها ربما أصبحت أما لطفل، ستكون بالتأكيد أما رائعة.
- كنت تحمل الكثير طوال الوقت وأنا التي ظننتك لا تهتم لشيء.

إحدى أهم القواعد في الحب، هي الحب فعلا بكل ما تحمله الكلمة من معنى فنجد الوفاء والإخلاص والثقة والتضحية لأنه ببساطة تهمك مصلحة من تحب أولا فالحب الحقيقي هو الحب الطاهر من كل استغلال ومصالح شخصية.

- جاء العسكري ليخبر نرجس أن وقت الزيارة انتهى، حسنا يا أخي إلى اللقاء اعتني بنفسك وبالمناسبة أحضرت لك هدية مولدك.
- أحقا أين هي؟

- أعطت نرجس الهدية لسامر كان متحمسا جدا وما إن فتحها حتى فوجئ... ما هذا إنها جوارب.

- نعم ألم تعجبك؟ لقد سمعت أن المنطقة هنا باردة جدا لهذا أردت أن تكون هديتي نافعة وأيضا أنا أنتظر هديتي أرسلها في وقتها.

- ضحك سامر وهي يقلب الجوارب وقال: ولكن لماذا اخترت اللون الأحمر ألم تجدي أي لون أفضل؟

- قالت نرجس وهي تدعي البراءة: نعم لأن جميع جوارب زملائك ستكون سوداء واخترت لك الحمراء حتى تميز جوربك كما أنه ليس من الصحي استعمال أغراض الأخرين والآن إلى اللقاء أنا أحبك، وانتهى اللقاء بعناق كبير.

نجد في قواعد العلاقات النقية التضحية قد تجد من يحبك ولكن أن يضحي أحدهم بشيء ما من أجلك، هذا لا نجده إلا في القليل النادر فالتضحية للشجعان، فإذا تخلى عنك شخص ما لأنه فضل مصلحتك على مشاعره فذلك هو الحب.

وأخيرا جاء يوم المحكمة استعدوا جميعا ودخلوا إلى القاعة كل في مكانه في انتظار القاضي، بعد لحظات أتى القاضي وقال ليقف الطرفان انت السيدة روزا قد رفعت قضية طلاق ضد زوجك خالد هل أنت متأكدة من هذه الخطوة ردت روزا بكل جدية نعم أنا متأكدة، ثم سأل القاضي خالد وأنت سيد خالد هل أنت موافق على الطلاق من روزا رد خالد وهو يدعي الطيبة كلا يا حضرة القاضي لست موافق أنا أحب زوجتي كثيرا ولدينا أطفال لازالوا بحاجتنا.

- بدأت نرجس في الدفاع عن روزا حيث قالت: حضرة القاضي ان موكلتي تعرضت إلى أضرار نفسية كثيرة طوال فترة زواجها كما أنها ليست الوحيدة التي عاشت ذلك الوجع فحتى أطفالها لم يشعروا يوما بالراحة كل يوم صراخ وتكسير واهانات لولا صمود والدتهم ودعمها لهم لأصبحوا منحرفين في الشوارع أو انتهى بهم الأمر في المصالح النفسية كان السيد خالد يعاملهم باستحقار هذا كل ما سأقوله حضرة القاضي سأترك السيدة روزا للتحدث أكثر.

- سأل القاضي روزا هل لديك ما تقولينه، أجابته روزا نعم حضرة القاضي لدي ان العيش مع هذا الرجل والحياة معه أصبحت لا تطاق، معه لم أشعر يوما أنني انسانا بل كنت أشعر أنني كألة صدئة تنفذ الأوامر فحسب يضربني متى أراد وأتحدث كما يريد لقد أخذ مني حقي في الحياة في أن أعيش بسلام والأن حضرة القاضي أنا لا أعلم اذا ما ستطلقنا اليوم

أم ستطول الجلسات لكن كل ما أعلمه هو أنه عند مغادرتي المحكمة والخروج من بابها سأعتبر نفسي حرة لن أبيع نفسي بالمجان لن أضحي مجددا بل سأعيش وأتعلم كيف أسعد قلبي وهذا ما سأجعل أولادي كذلك يفعلونه عليهم أن يهتموا براحتهم أن لا يهدروا حياتهم مع شخص لا يستحق أن لا يحزنوا من أجل انسان لا يهتم لمشاعرهم سأعلم أطفالي أن يكافحوا ويناضلوا من أجل سعادتهم ولا تعتبر كلامي يا حضرة القاضي أنانية بل هي الحياة كن فقط مع من يحبك ويريد سعادتك شكرا لك حضرة القاضي.

- وأنت يا خالد هل تريد أن تقول شيئا أنا عشت حياتي وأنا أريد اسعاد عائلتي أنا أيضا ضحيت بنفسي عملت كثيرا أحببتهم لكنهم ناكروا جميل.

أمر القاضي الجميع بالوقوف من أجل اعلان الحكم، قال القاضي وعيناه تلمعان روزا أنت حرة أكتب يا أيها الكاتب حكمت المحكمة بطلاق روزا من السيد خالد.

انتهى مشهد طلاق روزا بعناقات وأفراح كبيرة جدا فأخيرا تحررت روزا وأولادها من كابوس مرعب كان يدمر فيهم كل شيء جميل، بعد المحاكمة التقت نرجس بالقاضي قال لها وهو يبتسم: أبليت حسنا اليوم في أول قضية لك، ردت نرجس بسرعة: أتعتقد هذا؟

رد عليها: نعم لقد عنيت هذا حقا كما أن أول قضية تبقى في ذهنك إلى الأبد لهذا من الجيد أنك ربحت القضية، ولكن عندما كنت تتحدثين شعرت وكأنك عشت في نفس الظروف التي عاشتها روزا لأنك وأنت ترافعين كانت روزا تنظر إليك وتبتسم كانت فخورة بك، وكأنك تعرفين كل شيء عنها ولكن أتعلمين من الرائع أن يكون هناك علاقة وطيدة بين المحامي وموكله.

ردت نرجس وهي فرحة: معك حق إن القضية الأولى تبقى راسخة في قلب المحامي خاصة وأن هذه القضية لها خصوصية كبيرة في قلبي وأعتز بها لأن روزا هي والدتي لطالما درست الحقوق من أجلها.

رد القاضي محمد وهو محتار قليلا: أحقا؟ لم أنتبه إلى لقب والدك لهذا لم أعرف... ومع هذا أنت حقا تستحقين أن تتحصلي على لقب المحامية المميزة ثم أكمل حديثه قائلا: بالمناسبة هل لديك موعد لاحقا؟ فقالت: نعم سأذهب مع أمي لقد استأجرنا بيتا جديد ونحن نجهز للإنتقال إليه، رد محمد: إذن بيت جديد وحياة جديدة، ردت نرجس وهي تبتسم: نعم وأكملت قولها: ما رأيك أن نلتقي غدا بعد المحاضرة ونشرب عصيرا، تبسم محمد: وقال إذا كنت ستحضرين لي معك قطعة كعك كالتي أحضرتها المرة الماضية أنا

موافق، ضحكت نرجس كثيرا وقالت: بالطبع سأحضر لك أكبر قطعة.

انتقلت روزا والبنات إلى المنزل الجديد، كان منزلا جميلا فيه العديد من الغرف الأنيقة الترتيب وكانت فيه حديقة ممتلئة بمختلف الزهور والأشجار كان فعلا بيت الأحلام.

.

2/اختطاف بيان:

كانت الفرحة تعم حياة روزا وبناتها... فقالت لهن: أنظرن كم نحن سعداء وأخيرا إنها الحياة التي حلمنا بها ولكن كم اشتقت إلى سامر أتمنى أن يعود قريبا.

- ردت نرجس: لقد اتصل بي سامر اليوم صباحا وأخبرني أنه سيعود في الإجازة أي بعد شهر تقريبا.
- ردت روزا بتساؤل: هل أخبرته بطلاقي؟
- أجابتها نرجس: نعم لقد أخبرته فرح كثيرا، وطبعا بدأ بمدح نفسه وأنه سبب الخطوة التي قمت بها وهو البطل لأنه لولا ذهابه لما تشجعت وأقدمت على قرار الطلاق.
- ردت روزا وهي شاردة: أتعلمين معه حق، برحيله عرفت أن هناك خللا كبيرا قد حصل منذ سنوات وأنا التي كنت أظن أنني أحميكم من العالم الخارجي وأردت جمعكم في بيت واحد فوجدت أن

والدكم هو في حد ذاته أكبر خطر ولكن مع ذلك وأخيرا نحن هنا الأن في بيتنا الجميل.

- قالت نرجس والحيرة بدت على ملامحها: بالمناسبة أمي انظري إلى الوقت لقد تأخر بيان من المفترض أن يعود باكرا اليوم، سأذهب إلى المدرسة إن شاء الله سيكون كل شيء على ما يرام.

ذهبت نرجس إلى المدرسة وأخبرتها المديرة بأنه قد غادر منذ مدة طويلة صعقت نرجس من الخبر واتصلت بوالدتها وهي ترجف قائلة: أمي إن بيان غادر المدرسة منذ مدة أخبريني هل وصل إلى المنزل؟ خافت روزا كثيرا وقالت: كلا، لم يأتي بعد تعالي لنبحث عنه وإن لزم الأمر سنبلغ الشرطة... بعد البحث في الأحياء القريبة من المدرسة والمنزل ولم يجدوا له أثر وبع ذلك ذهبت روزا ونرجس إلى عند الشرطة وأعطتهم صورة بيان قائلة: هذا إبني بيان لقد تأخر عن المنزل ولم يعد. تبسم الشرطي محاولا تهدئة روزا

وقال: ربما انشغل في اللعب مع أصدقائه ولم ينتبه إلى الوقت لتقاطعه روزا والدموع أغرقت عيناها: كلا ابني بيان ليس طائشا حتي يبقى في الشارع بدون إخباري... قدمت الشرطة المساعدة ووزعت العديد من الشرطيين للبحث عن بيان، ولكن نرجس أخبرت الشرطي أنها تشك في والدها وخاصة أنه تطلق من والدتها وأن الحضانة من حق روزا هدئ الشرطي من روعها وقال: أتمنى أن يكون مع والده على الأقل سيكون في مأمن هناك لا تقلقي سنرسل عناصر إلى منزله ونبحث عن بيان.

دائما الأوقات الصعبة تمر ببطء وفي تلك اللحظات ترغب في أن تغمض عينيك وتفتحها فتعود الحياة كما كانت، ولكن نعلم أن ذلك لن يحدث لهذا كل ما عليك فعله هو أن تقف بثبات وتلعب دورا إيجابيا في التخفيف من شدة المصاعب على قلبك أولا ثم على قلوب الآخرين.

كانت نرجس شجاعة واجهة الأمر بثبات وقالت لوالدتها: أعدك يا أمي أنني سأبحث عن أخي وأعيده إلى المنزل وسينام في حضنك الليلة... طلبت نرجس من أختيها البقاء مع والدتهم حتى تعيد البحث عن بيان من جديد، وقالت لأختها لين وهي تهمس لها: نحن لا نملك أعداء كما أن المدرسة ليست بعيدة فمن المستحيل أن يخطأ بيان في الطريق كما أنه ولد ذكي لن ينخدع إذا ما ناداه أحد ما واستدرجه لهذا من المستحيل أن يكون قد خطفه أحد غريب متأكدة أنه أبي، سأذهب إليه وأحضر أخي، ردت لين: حسنا اذهبي ولكن انتبهي على نفسك.

استقلت نرجس سيارة أجرة وبقيت بجانب بيتهم القديم تنتظر إلى أن تأكدت أنه ما من أحد في الشارع ثم طلبت من السائق الانتظار ودخلت إلى المنزل بحثت في كل مكان فيه ولم تجد بيان ثم خرجت منه وبقيت

تنتظر عودة والدها، ولكنها تذكرت فجأة برنامج تحديد المواقع المثبت في هواتف أفراد العائلة ونظرت لتجد خالد في محل للأكل السريع فذهبت مسرعة نحو السائق وطلبت منه أن يأخذها إلى ذلك الموقع، ما إن وصلوا لاحظت سيارة والدها قد تحركت وطلبت من السائق اللحاق به إلى أن وصلوا إلى مكان منعزل ، خاف السائق وقال لها: انزلي من السيارة اذا أردت أنا سأغادر يبدو أن هناك أمرا خطيرا يحدث، شرحت نرجس للسائق القصة وأن الرجل الذي تلاحقه هو أباها وأنه مشتبه به في خطف أخيها وأخيرا اقتنع السائق ووافق على البقاء معها، توقف خالد أمام منزل صغير ودخل إليه ففهمت نرجس أن أخاها هناك فطلبت من السائق أن ينتظرها وإذا أحس بأي مشكلة فليبلغ الشرطة فورا... نزلت نرجس من السيارة وهي مسرعة ودقت الباب ففتح خالد الباب صدم لرؤيته نرجس وقال لها: ماذا تفعلين هنا؟ هل من مصيبة جديدة تريدين إقحامي بها؟

- قالت نرجس بغضب: أين هو أخي؟ أعلم أنه معك.
- رد خالد: ماذا؟ هل بعد يومان من تطليقي لأمك أضعتم الصبي ولم تستطيعوا المحافظة عليه.

قاطعته نرجس وهي تبتسم بسخرية: دعني أصحح لك أمي هي من طلقتك ثم أنا متأكدة أنك اختطفت بيان، بدأت نرجس بالصراخ بيان أين أنت؟ لتسمع صوتا عذبا: نرجس أنا هنا... كان الصوت صادرا من غرفة في ذلك المنزل ركضت نرجس نحو الباب ودفعته بقوة ودخلت فرأت بيان مع عمتها صدمت نرجس عندما رأت عمتها هناك ولكن بيان قاطع ذهولها وذهب إليها مسرعا وعانقها... عانقته نرجس بشدة وقالت: لقد اشتقت إليك هيا دعنا نذهب إلى منزلنا، ونظرت إلى عمتها بغضب ماذا تفعلين هنا؟ هل أصبحت مجرمة خاطفة أطفال، ألا تخافي من أن يختطف أحدهم ابنك؟!

- ردت العمة بغل: انظري نحن لسنا غرباء وأنا عمته وخالد أبوه، كان يريد رؤيته فأخذته إليه.

انفعل خالد وبدأ بالصراخ من اليوم لن تروا بيان، سآخذه وأسافر ولن تجدوا طريقي أبدا وكان الوضع متوترا فأخرج خالد سكينا من خصره وقال لنرجس: أخرجي من المنزل واتركي بيان وإلا قتلتك... صرخت نرجس: إفعل ما تشاء لن أخرج بدون أخي، خافت العمة وطلبت من خالد أن يهدئ وقالت له: إياك أن تتهور وتقتل ابنتك سنجد حلا وسطا وسأتحدث مع روزا وأطلب منها أن تسمح لبيان بالبقاء معك بين فترة وأخرى، لكن الغضب سيطر على خالد وقال: كلا إن نرجس هي سبب طلاقي من روزا لن أسامحك أبدا يا نرجس وتقدم تجاهها وطعنها في بطنها... فتحت نرجس عيناها من شدة الطعنة وبقيت تنظر في وجه خالد وبدأت العمة بالصراخ ماذا فعلت؟! ولكن خالد لم يرف له جفن وقال لها: هل هذا ما أردته أن يحصل أن

أصبح قاتل ابنتي؟ قالت نرجس: اسمع أعدك أنني لن أبلغ عنك ولكن دع بيان وإرحل بعيدا عنا، رد خالد بغضب: كلا سآخذه معي... ليحدث حدثا مفاجئا جعل خالد يتجمد في مكانه حيث تقدم بيان منه وقال: أنا لا أحبك ولا أريد البقاء معك أنا أخاف منك لم أشعر يوما أنك أبي كنت أغار دائما من أصدقائي لأن لديهم أباء؛ أما أنا فكنت يتيم أنت وحش ولست أبي... لأول مرة أحس خالد بأنه كان فعلا مقصرا بحق أولاده نزل على ركبتيه وعانق بيان وقال: أنا آسف أعدك أنني سأكون أبا جيدا فقط إذهب معي، ولكن بيان قال له كما لو أنه رجل كبير: لو كنت فعلا أبي أذهب أنت ودع أختي ودعني مع عائلتي نعيش بسعادة... لم يجد خالد ما يقوله وقف بتثاقل وغادر المنزل ولحقت به أخته.

عانقت نرجس بيان وخرجوا هم أيضا من المنزل واستقلوا سيارة الأجرة تلك، فرح السائق وقال: لو أنك تأخرت قليلا لإتصلت بالشرطة. قالت له نرجس: لا

داعي لقد حل الأمر إلى الأبد شكرا جزيلا لك، اتصلت نرجس بلين وطمأنتها أن بيان معها فرحت روزا كثيرا وشكرت الله وماهي إلا لحظات حتى وصلوا إلى المنزل بدأوا بتقبيل بيان ومعانقته... لكن لين انتبهت إلى نفس نرجس المتقطع همست لها ماذا جرى ما بك؟ قالت لها نرجس: أنا بخير فقط كنت أركض قاطعتها لين أي ركض وأنتم أتيتم بالسيارة لتنظر إلى الأرض وتجد قطرات دم فعرفت أن خالد قد قام بطعن نرجس، اتصلت على الفور بالإسعاف و قاموا بأخذ نرجس إلى غرفة العمليات فقدت الكثير من الدم لكن زينة تبرعت لها، بعد ان استفاقت جاء رجل من الشرطة وقال: من طعنك؟ قالت: إنه مجرد حادث أراد السارق أخذ حقيبتي وعندما لم أسمح له طعنني المهم أنني بخير أليس كذلك؟ قال الشرطي: معك حق ولكن يمكنك رفع شكوى وإعطائنا صفاته لنمسك به، قالت نرجس: أنا أتنازل عن حقي المهم أن أبقى مع عائلتي بسعادة.

4/الحب موسم العيش:

إن أهم ما يميز حياة المخلوقات هو العلاقات مهما كان نوعها "أخوة أو امومة وأبوة أو صداقة" هو ذلك الحب الذي يجعلك لا تفكر سوى بمن تحب عندما تذهب إلى مكان ما تتذكر من تحب وتتخيل أنه معك... الحب شعور جميل جدا يجعل المرء يشعر بالسكينة والطمأنينة وهو أرقى من أن يكون لعبة في يد ضعاف الشخصية أو المرضى نفسيا الذين يستغلون الناس بإسم الحب، بإمكان الجميع الشعور بالحب فربما نحب لونا ما أو اكلة ما أو حتى شخصا ما، لكن الشيء النادر هو أن نجد من يغوص في معناه فالحب ليس مجرد مظاهر أو سطحيات بل هو أعماق الأشياء؛ أن تشعر بمن تحب أن تكتشف إن كانت إبتسامته حقيقية أو زائفة، أن تعرف ما يحب وما يكره أن تشعره بالثقة والأمان

والاحترام فالحب هو تلك التفاصيل البسيطة في العلاقات.

كان سامر في الثكنة العسكرية يتبادل أطراف الحديث مع رفاقه إلى أن جاءهم اتصال مفاده أن بعض العناصر الإرهابية قاموا بمداهمة مدرسة ابتدائية وكان فيها قسم واحد يدرس وحجزوا المعلمة وعشرين تلميذا كرهينة، غادر الجميع الثكنة مسرعين بقيادة النقيب سامر وذهبوا باتجاه المدرسة أمر سامر رجال الجيش بإبعاد المدنيين ومحاصرة المدرسة والمنطقة ككل، استخدم سامر مكبر الصوت وقال: سلموا أنفسكم فالمكان محاصر ولا سبيل لكم في النجاة سوى تسليم أنفسكم إلى العدالة، ليرد عليه أحد الإرهابيين من داخل المدرسة: نحن لن نستسلم نفذوا مطلبنا وسنغادر المكان، قال سامر: ما هو مطلبكم؟ رد الإرهابي: نريد ألف قطعة سلاح وعشرة ألاف ذخيرة، قال سامر بسخرية: أتمزحون معنا؟! هل تظنوننا أغبياء حتى

نعطيكم أسلحة تستخدمونها ضدنا... عاد سامر إلى الثكنة واستشار رئيسه فقال له: افعل ما تراه مناسبا إن المهم هو حياة الأبرياء، فقال سامر لرئيسه: حسنا.

- نادى سامر على الإرهابيين وقال: سنعطيكم ما تريدون ولكن عليكم أن تسلمونا الرهائن.
- قال الإرهابي: هل تظنوننا حمقى لن نسلمكم الرهائن حتى نتأكد من الأسلحة ومن ثم هم لكم خذوهم.
- قال سامر بغضب: حسنا، ولكن اعلموا بأن أي تصرف مناف للإتفاق سنفجر رؤوسكم ولن نهتم.

وضع العساكر الأسلحة في المكان المتفق عليه وبعد أن تأكد الإرهاب من الأسلحة سمحوا للتلاميذ بالخروج، ارتاح سامر بعد رؤيته للأطفال بخير وقام بعدهم فتأكد من أنهم عشرون ولكن لاحظ أن المعلمة لم تخرج، فصرخ سامر: أيها الخونة أين هي المعلمة؟ قال أحد الإرهابيين: ستكون المعلمة رهينتنا

إلى أن نصل إلى وكرنا بأمان وربما سنتركها لاحقا، غضب سامر كثيرا وأمر رجال الجيش بتطويق المنطقة بعساكر أكثر وأرسل التلاميذ إلى منازلهم رفقة عساكر آخرين، وبدأ الإرهاب بإطلاق النار ونفس الشيء بالنسبة للعساكر كان منظرا عنيفا، وبعد لحظات رأى سامر أحد الإرهابيين يجر المعلمة ومعه آخرين يحملون صناديق الأسلحة... ذهب سامر بخفة نحوهم وبدأ بإطلاق النار عليهم إلى أن قتلهم جميعا ثم نظر إلى المعلمة وسألها: هل أنت بخير؟ فإلتفتت إليه وبقيت تتأمله ونفس الشيء بالنسبة إلى سامر وقال في نفسه: إنها تشبهها كثيرا... هل هي ضحى يا ترى....فقال سامر بتردد: هل أنت ضحى؟ ردت عليه: وأنت سامر، يا لهذه الصدفة لقد التقينا بعد زمن وعندما أراد سامر أن يتحدث رأى خلفها إرهابي فدفعها وأصيب برصاصة في مكانها وقتل الإرهابي فقالت له وهي تبكي: لما فعلت هذا لما خاطرت بنفسك؟

- قال لها مطمئنا: لا تقلقي سأكون بخير، وهذا واجبي كان علي أن أحميك.
- قالت ضحى والخوف بادي على وجهها: هيا استلق سأنادي أحد من العساكر ليسعفك.
- اوقفها سامر وقال: إنتظري المكان خطر دعي صوت الرصاص يتوقف وسنذهب بعدها، فوافقت ضحى على كلامه.

بقيت ضحى تتأمل وجه سامر من غير أن تحسسه بذلك أما سامر فلم يزح ناظره عنها أبدا ولم يهتم بما ستظنه عنه، فكانت لحظات صمت تحمل العديد من التساؤلات، لماذا تركتني؟ هل تزوجت... وانتهى ذلك الصمت بسؤال سامر لضحى إذن هل تزوجت؟

- ردت عليه وهي مطئطئة الرأس: نعم، ولدي طفلة جميلة عيناها زرقاوان وأسميتها هيام، لطالما حلمت أن أسمي ابنتي هيام.

- شعر سامر بحزن شديد خاصة وأنه هو من اقترح في الماضي على ضحى أن يسموا ابنتهم هيام، وهو من كان يقول لها "ستكون ابنتنا ذات عيون زرقاء مثلك" وحاول إخفاء مشاعر الغيرة وقال: أنا أشعر بالأسف تجاه زوجك لقد أسميت ابنتك بالاسم الذي اقترحه الرجل الذي كنت تحبينه.

- قاطعته نرجس قائلة: وأنت ماذا عنك هل تزوجت وأسست أسرة؟

- قال وهو يتباهى: نعم لقد تزوجت وأسميت ابنتي ضحى إنه اسم جميل أليس كذلك؟ أعتقد أن بناتنا ستكونان صديقتان رائعتان.

- ابتسمت ضحى بخبث وقالت: نعم معك حق، وأنا أشعر بالأسف تجاه زوجتك لو تعلم أن زوجها سمى ابنته على اسم المرأة التي أحبها... وأكملت قولها: أخبرني لما التحقت بالجيش ألم تكن تريد أن تفتتح محلا للحلويات

- شرد سامر قليلا وقال: ذهب ذلك الحلم ولم أعد سامر الذي تعرفينه.

- نظرت له ضحى وهي تحاول إخفاء إبتسامتها وقالت: برأيي لا زلت نفس الشخص المغرور المتباهي بنفسه.

- غير سامر من جلسته وقال بإستغراب: لما تقولين هذا؟

- قالت له بثقة: لأنك لو كنت متزوج لارتديت خاتما، أخبرني إذا أين هو خاتمك؟

- يا لشدة ملاحظتك لا زلت كما عرفتك، نعم لقد خلعته ولكن هذا لا يعني أنني لست متزوج، وأنت أين خاتمك؟

- نعم، خاتمي أنا أيضا خلعته لقد ضاق على إصبعي فتركته عند مصلح المجوهرات ليوسعه لي.

- رد سامر وهو يبتسم: من الجيد معرفة أنك بخير.

- ابتسمت له وقالت: وأنا أيضا سعيدة برؤيتك... ثم قالت: اسمع لقد توقف الرصاص هيا دعنا نذهب، ووقفت نرجس لتغادر فقال سامر: انتظري اسنديني، ضحكت ضحى كثيرا وقالت: أتمزح معي؟ أعلم أن الرصاصة لم تصبك على الأغلب لأنك ترتدي للدرع الواقي ضد الرصاص.

- تبسم سامر وأنزل رأسه وقال: كيف عرفت ذلك؟

- لأن صوت أنفاسك كان عادي فلو كنت مصابا لكنت تتنفس بصعوبة بسبب فقدانك للدم وذلك لم يحدث معك.

- رد سامر: كم أنت نبيهة.

وبينما هما يمشيان في ذلك الطريق الريفي قالت ضحى: أتعلم يا سامر تذكرت لحظات الماضي عندما كنا مع بعض كان وقتا رائعا... صمت سامر قليلا وقال: ألا تشعرين بالأسى تجاه زوجك؟ هو في العمل وأنت تتذكرين ذكرياتك السعيدة مع رجل آخر

قاطع رجال الجيش حديث سامر وضحى وقالوا: هل أنت بخير سيدي؟ قال: نعم هل قضيتم على كل الإرهابيين رد العسكري: نعم واسترجعنا الأسلحة... أثنى سامر على عملهم وقال أحسنتم والآن دعوني أوصل السيدة ضحى إلى منزلها وسألتحق بكم.

- قالت ضحى: إن منزلي يبعد من هنا نصف ساعة هل لديك الوقت لتوصلني؟

رد سامر: من المستحيل أن أتركك لوحدك، هيا لنصعد على متن سيارتي ومرت تلك اللحظات بسرعة وكان الصمت سيد الموقف إلى أن قالت نرجس: هذا هو منزلي

- قال سامر:خسارة وصلنا بسرعة.
- ابتسمت ضحى وقالت: هل تريد تناول كعكة الموز؟ أعتقد أن أمي قد حضرتها فأنا أطلب منها تحضيرها كل يوم.

صدم سامر وقال: كيف؟! هل تعيشين مع أهلك؟

- ردت وهي تضحك: يا لك من ساذج، هل تعتقد أن كل ذلك الحب الذي أحببته لك سأنساه بين ليلة وضحاها... بالطبع لازلت أعيش مع أهلي لأنني رفضت عرض ابن خالتي ووافق أهلي على قراري،

لم يجد سامر ما يقوله ولكن من شدة فرحه وابتسامته كاد وجهه أن يتشنج.

- ثم قالت له: هيا إنزل أم أنك لم تعد تحب الموز.
- تمتم سامر وقال: ماذا سأفعل أمري لله، هيا لنأكل كعكة الموز.

إن أهم قاعدة في صفات الأحباء الحقيقيين هي الوفاء فإذا كان الحب نابعا من القلب سيبقى ذلك القلب ينبض من أجل الذي أحبه ولا يمكنه أن ينبض مع غيره.

كانت روزا قد بدأت مشروع محل الحلويات وكان عملها ناجحا جدا وتعرفت على زميل لها في المهنة صانع حلويات خبير فكان دائما يساعدها، وبعد أن كان عملها هي وزميلها مصطفى محليا أصبح وطنيا لجودة الحلويات التي يعدونها، اتصلت روزا بنرجس تسأل عن مكانها فأجابتها قائلة: إنني في أحد المطاعم القريبة للمحكمة، سألتقي بمحمد إن شاء الله ردت نرجس:

حسنا يا إبنتي ولا تنسي دعوته إلى الحفلة التي سنقيمها بمناسبة فوز محل الحلويات الخاص بنا بالمركز الأول، ردت نرجس: حسنا يا أمي سأقوم بدعوته.

جاء محمد إلى المطعم وكانت نرجس في انتظاره منذ حوالي عشرين دقيقة وقالت له وهي غاضبة: لما تأخرت؟كنت سأغادر.

رد عليها محمد بهدوءه المعتاد وقال: من الجميل أنك لم تغادري كما أنه أن تصل متأخرا خير من ألا تصل أليس كذلك؟

- نظرت له نرجس بحزم وقالت: سوف أسامحك هذه المرة فقط لأنها المرة الأولى التي تتأخر فيها.

-قال محمد وهو يضحك: هل تعلمين لماذا تأخرت؟
ردت نرجس: لا

وفجأة انطفأت أضواء المطعم وعم الصمت ووقف محمد وقال: منذ التقيت بك أول مرة أعجبت بك أعجبتني طريقة كلامك أسلوبك وشخصيتك كل شيء

فيك أحببته... نرجس هل تقبلين الزواج بي؟ وبدأ الناس الذين في المطعم يصفقون

- نظرت نرجس إلى محمد وقالت: منذ أن رأيت طيبة قلبك ومساعدتك للغير أحببتك، سيد محمد أنا موافقة على الزواج بك.

- ألبس محمد الخاتم لنرجس وقال لها: شكرا لأنك قبلتي على الزواج بي لو أنك رفضت لشكوتك إلى أمك.

- ردت نرجس وهي تضحك: أهكذا!! إذن أنا لن أقول لأمي أنك تقدمت لخطبتي تعال وأخبرها بنفسك في حفلة المحل هذا المساء.

- تردد محمد وقال: لا أرجوك أخبريها أنت لكي يكون الموقف سهلا علي، أصرت نرجس على قرارها وقالت له وهي تضحك: أنا لن أساعدك لنرى ماذا ستفعل سيد محمد.

- قال محمد بكل ثقة: سترين ماذا سيفعل زوجك المستقبلي.

حضرت روزا كل شيء بمناسبة الحفل كان كل شيء معد بعناية في حديقة البيت، الطاولات مزينة بشكل جميل والحلويات مجهزة فوق تلك الطاولات وجهزت لين عصائر الفواكه المشكلة كان كل شيء مثاليا وجذاب.

كان مصطفى أول الحاضرين رحبت به بنات روزا وجلسن معه في الحديقة وبدأن يتبادلن أطراف الحديث والتحق بهم بعض الأصدقاء ثم جاء محمد رحبت به روزا واجتمعوا جميعا حول الطاولة وشغل بيان بعض الموسيقى الهادئة وبعد أن أنهوا التحلية قال محمد: سيدة روزا بصراحة لدي أمر أريد قوله، قالت له: نعم يا بني تفضل أخبرني.

- قال محمد بتردد: أريد أن أتقدم إلى خطبت نرجس، فرحت لين وروزا وصفق بيان لكن روزا صمتت قليلا وقالت: أعتذر يا بني سيبقى لك دائما مكان في قلبي لكنك لست الزوج المناسب لنرجس، صدمت البنات وقالت نرجس: لماذا يا أمي انه مناسب لي قاطعتها روزا قائلة: أنا أعلم ماذا أفعل، لتقف روزا وتطلب من محمد الوقوف.

- يا محمد هيا تعال معي، قالت نرجس بعيون محمرة تقارب على البكاء: أمي ماذا تفعلين هل ستطردين محمد؟

- وقفت روزا بجانب محمد وقالوا في نفس الوقت: إنه مقلب.

- بسبب الصدمة بدأت نرجس في البكاء، أما لين وزينة دخلوا في نوبة هستيرية من الضحك وقالوا لها: أنظري إلى نفسك يا نرجس كم أن شكلك مضحك، عانقت روزا نرجس وأخبرتها أن محمد هو من خطط للأمر لأنك تحديته، وأنها موافقة على

الزواج لأن محمد شاب شهم وهو بالتأكيد الرجل المثالي، فرحت نرجس كثيرا وتقدم منها محمد وقال: إذن ما رأيك؟ لم أتوقع أن تكون ردة فعلك هكذا... بعد لحظات أحضرت لين الخواتم وأعطتهم لوالدتها فألبستهم للمخطوبين وقالت بفرح: بارك الله لكما تستحقان كل خير.

من قواعد السعادة أن تستمتع بكل لحظة تمر وأنت مع من تحب، مع أهلك ومع نفسك لأن كل اللحظات تستحق أن نعيشها بفرح، لهذا علينا أن نبحث عن طريق السعادة ونسير معها في كل الاتجاهات.

6/ حياة هادئة:

1/عودة سامر:

في قواعد الغياب على من تحبهم لسبب أو لآخر أنت بحاجة إلى تواصل دائم معهم، فالبعد جغرافيا ليس عذرا للغياب التام حيث يمكنك أن تتصل أو ترسل رسالة وفي أصعب الأوقات ادع لمن تحبه دعوة خير على ظهر الغيب فربما نبتعد جسديا ولكن ارتباطنا العاطفي يبقى ولابد أن نحييه كل مرة.

وأخيرا وبعد مرور أشهر عاد سامر إلى المنزل كانت العائلة كلها سعيدة حضرت روزا كل الطعام الذي يحبه سامر واجتمعوا حول مائدة الغداء.

- قال سامر: وأخيرا أنا معكم اليوم أنا جد مسرور.

- قالت نرجس بحماسة: ونحن كذلك لقد اشتقنا إليك كثيرا، كما أنني أريد أن أعرفك على خطيبي.

- تبسم بلطف وقال لها: كم أود أن أرى سعيد الحظ الذي دعت له أمه بكل خير حتى ارتبط بك.

- تذمرت نرجس وقالت له: لما تقول هذا هو رجل جيد؟

- أكمل سامر شرب الماء وقال: نعم هو جيد، ولكن من سيتحمل العيش مع فوضوية مثلك.

- انزعجت نرجس وقالت له: توقف أنا لست فوضوية

قاطعتهم روزا وقالت: كم اشتقت إلى حواراتكم المليئة بالحب، أنا أحبكم يا صغاري.

- قالت زينة: بصراحة يا أمي إن زميلي مراد يريد أن يتقدم إلى خطبتي وبما أن سامر هنا لما لا ندعوه إلى المنزل.

- فرحت روزا وقالت: بكل سرور مرحبا به، وقالت نرجس: إذن ما رأيكم أن نقوم بحفل زفاف جماعي؟

- قال سامر بثقة: أنا أرفض لن أسمح لك أن تتزوجي قبلي.

- صرخت نرجس بشكل طفولي وقالت: أحقا؟! هل تريدني أن أنتظرك إلى أن أصبح ذات شعر أبيض؟ وبالمناسبة هل تعرفت على فتاة ما حتى تقول هذا الكلام.

- ابتسم وقال: أمي إني أريدك أن تذهبي معي إلى منزل الفتاة التي أحب لنخطبها؛ فرحت روزا كثيرا وقالت: ما شاء الله، سأذهب طبعا.

- تمتمت نرجس وقالت: ماذا عن ضحى؟ ماذا حصل هل أثرت فيك تدريبات الجيش ونسيتها؟

- قال سامر وهو ينظر إلى والدته: زوجتي المستقبلية اسمها ضحى.

- قفزت نرجس من كرسيها أحقا كيف؟ هل التقيت بها؟

- قال سامر والفرحة تغمره: نعم لقد أخذني قدري إليها.

- قالت روزا بتردد: بصراحة يا أولاد لقد تقدم إلى خطبتي السيد مصطفى لكنني لم أرد عليه لأنني خفت أن تغضبوا مني

- قال سامر من غير تفكير: ليس لأي أحد منا الحق في التقرير عنك أو التدخل في قرارك نحن معك وندعمك في كل وقت وبأي قرار.

- فرحت روزا عند سماعها لكلام سامر وأحست بالقوة وقالت: إذن سأتزوج من مصطفى؛ لقد رأيت فيه الرجل الذي لطالما أردت الزواج به هو انسان محترم وطيب، صفقوا جميعا وقالوا مبارك لك يا أمي.

- قال سامر بالمناسبة يا أمي هل أجد وظيفة عندك؟ استغرب الجميع وقالت روزا: لماذا هل توقفت عن العمل كنقيب؟ ماذا جرى؟

- قال سامر: لم أتوقف وإنما حصلت على العفو على تأدية واجبي لأنني عندما كنت في حصة تدريبية وأثناء سقوطي من على المروحة كسرت يدي اليمنى وما عدت قادرا على حمل السلاح بشكل صحيح.

- قالت نرجس: أيها الخبيث ومنذ متى وأنت أيمن؟ ألم تكن طول عمرك تستخدم يدك اليسرى؟!
- قال سامر وهو يبتسم: نعم نحن فقط من نعلم؛ أما رجال الجيش لا يعلمون.
- قالت روزا: كم هذا خبر جميل، حسنا لقد أصبحت المدير ودعني أنا أرتاح وأعتني ببيان.

من قواعد الحياة أن الحياة أخذ وعطاء فإذا بادرت بالخير فسيعود لك، لهذا اجعل قلبك مثمرا بالخير والطيبة فذلك سينير لك أيامك المظلمة أما إذا كان الشر هو وقود حياتك فستنطفأ شعلتك قبل أن تشتعل.

2/ اتصال مفاجئ:

فطرة الإنسان تفرض عليه النسيان فلولا النسيان لما واصلنا حياتنا وتجاوزنا عن أخطاء الأخرين، ربما يعتبر النسيان سبب في إعادة إحياء علاقة لكن إذا تناسينا كيف نعطي لقلبنا الذي تمزق حقه؛ فالعبرة إذا ليست بالتناسي بل بالمسامحة من أعماق القلب لأن ذلك وحده الذي يشفي تلك القلوب المنكسرة وأصحاب الشخصيات القوية هم من يسامحون لأن خطوة المسامحة خطوة صعبة فيها يتصادم القلب بالعقل وبالتأكيد الإنسان المتوازن هو الذي يعرف كيف يوازن بين عقله وقلبه.

كانت نرجس في غرفتها بينما رن هاتفها وكان المتصل مجهول الهوية ردت وقالت: مرحبا، رد صوت اعتادت على سماعه مما أثار فيها الرعب وقالت: أبي هل هذا أنت؟

- قال: نعم يا ابنتي أنا والدك لقد اتصلت بك لأقول أنا اسف ... أسف لكل ما حدث أسف لأنني لم أكن الأب الذي حلمتم به ولم أكن الزوج الذي لطالما أرادته روزا، لقد أدركت بعد فوات الأوان أن كل ذلك الصراخ والعناد كان بلا فائدة لو أنني اخترت طريقا أخر نظيفا وهادئا لكنت الأن معكم.

- ردت نرجس بتلعثم: لماذا أين أنت؟

- قال لها: أنا الأن في السجن أنت تعلمين أنني كنت أعمل في العديد من المجالات وأغلبها كان بطريقة غير شرعية ولهذا حكم على بالسجن لمدة عشرين سنة أنا لن أخرج من السجن حيا لهذا أردت أن أعتذر، أعلم بأنني متأخر ولكن ماذا أفعل؟ كنت إنسانا غبيا؛ أهملت عائلتي وعذبتكم معي لهذا لدي طلب إذا سمحت أخبري إخوتك أنني أريد أن أراهم وكذلك روزا أريد أن أعتذر منها.

قالت نرجس: سأخبر إخوتي، ولا أضمن لك قدومهم.

- قال لها وهو يبكي: حسنا أنا ممتن كما أنني أعتذر لأنني سببت لك ذلك الجرح.
- قالت نرجس: أتعلم يا أبي عندما أفكر في الأمر أرى أنك لم تكن مجبرا على قرارتك السيئة أنت فعلتها بكل إرادتك لهذا لا يمكنني أن أحاسبك على أفعالك، ولكن بكل صراحة أنا أسامحك من قلبي ليس من أجلك لتشعر بالراحة بل من أجلي حتى أتمكن من العيش بسعادة وطمأنينة وإذا تذكرتك يوما سأقول لقد سامحته وانتهى الأمر، لهذا يا أبي كن بخير وأعدك أنني سأخبر أخوتي
- شكرا جزيلا لك ابنتي إلى اللقاء.

ما إن أغلقت نرجس خط الهاتف حتى انهالت بالبكاء، بكت كما لم تبكي من قبل لأنها أحست أن الحياة حقا عادلة، وأنها أخيرا استطاعت أن تنزع عن قلبها ذلك الحقد الذي كان يتعبها ذهبت نرجس إلى عند أخوتها

وأمها وقالت: لقد اتصل أبي وقال إنه يريد رؤيتكم في السجن، قال سامر: أنا لن أذهب... أما زينة ولين أرادتا الذهاب للمرة الأولى والأخيرة وروزا قالت إنها لن تذهب ولكن طلبت منهم إخباره بأن روزا قد سامحته وأراد بيان مقابلته لأنه اشتاق له.

٣/خطوات نحو الحياة:

وأخيرا بعد مرور كل تلك المشاكل الصعبة التي تركت وراءها العديد من المواقف الصعبة مضى كل شيء، تزوجت روزا من مصطفى الذي كان نعم الرجل... كان زوجا وأخا وأبا وهذه هي الرجولة. وبالنسبة إلى سامر وضحى تزوجا ورزقهما الله بطفلة أحلامها فتاة بعيون زرقاء وأطلقوا عليها اسم هيام وكذلك البنات نرجس وزينة تزوجتا في نفس اليوم، كان احتفالا رائعا شارك فيه الأهل والأصدقاء ولا زالت لين تدرس في الطب وبيان أصبح رساما صغيرا مبدعا والأفضل أنهم جميعا استقروا في حي واحد فكانوا أهلا وجيرانا واستمرت الحياة بكل فرح واحترام وثقة ببساطة عاشوا الحياة بكل حب.

جميعنا نعلم أن الحياة مزيج فيها لحظات التعب ولحظات السعادة لكن مادام الأحباء والأهل معا فسيتغلبون على كل الصعوبات لتصبح العلاقة بينهم أكثر

تماسكا، ونحن لا نختار أهلنا ولكن نحن من نقرر كيف سنعيش حياتنا... والحياة أقصر من أن نمضيها بالتمني أو الندم، افعل كل ما يمكنك فعله في سبيل سعادتك بشرط ألا يؤذي سعادة شخص آخر كن محبا للغير مسامحا عطوفا لأن شدة التصادم لا تولد سوى الأسى والوجع نحن نريد أن نعيش أحرارا وأن نحافظ على نقاوة قلوبنا لا يوجد أحد نقي تماما ولكن المحاولة فقط ستحدث تغييرا لأن الحياة تمضي ونحن نمضي لهذا بدلا من النزاع والتخاصم لنحيا براحة وحب.

إن الله جلا وعلا خلقنا في هذه الحياة لنحيا بسعادة وراحة قدر المستطاع ومن الطبيعي أن تكون في حياتنا بعض المشكلات لكن أن تكون حياتنا كلها مشاكل هذا بالتأكيد مخالف لقواعد العيش في الحياة لهذا ابدأ من الأن ... ابتسم نعم هكذا أفضل.